جعل القبور مساجد

أخرج الشيخان عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «**لعنة الله علىٰ اليهود، والنصارىٰ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يحذر ما فعلوا[(١)(٢)]. أي: يحذر المؤمنين أن يفعلوا مثل ما فعل اليهود، والنصارىٰ.

وروىٰ أصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة، فوق الحديث المتقدم زيادة: «**وصالحيهم، أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا علىٰ قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصورة** - أي صورة الميت - **أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[(٣)].

وفي موطإ مالك: «**ألا لا تتخذوا قبري عيدًا، ألا لا تتخذوا قبري مسجدًا، ألا لا تتخذوا قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله علىٰ قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[(٤)].

من هذه الأحاديث الصحيحة البالغة منتهىٰ الصحة؛ نفهم أن اتخاذ القبور

---

(١) متفق عليه: البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٣١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الصلاة، برقم: (٤٣٥)، ومسلم، كتاب: المساجد، برقم: (٢٢/ ٥٣١)، من حديث عائشة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الصلاة، برقم: (٤٢٧)، ومسلم، كتاب: المساجد، برقم: (١٦/ ٥٢٨)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) أخرجه مالك في الموطإ (٤١٤) عن عطاء بن يسار مرسلًا، وأخرجه ابن أبي شيبة (٧٥٤٤) عن زيد بن أسلم مرسلًا، وصححه الألباني في المشكاة (٧٥٠).

مساجد أو بناء المساجد عليها بدعة يهودية، ونصرانية، وبالتالي أنها محرمة في الإسلام، وآية نصح الرسول ﷺ لنا بهذه النصيحة السامية الغالية، وهو في مرض موته؛ ليدلنا علىٰ مبلغ حرص الرسول ﷺ عليها، وعلىٰ سمو تلك النصيحة العظيمة ، وأثرها العميق في النفس، ألا فليفهم أدعياء المحبة لرسول الله ﷺ. أن حبك لإنسان يدفعك إلىٰ إرضائه وطاعته.

هذه البدعة - بدعة جعل القبور مساجد - اليهودية النصرانية، أصبحت اليوم ومن زمن يزعم لها السادة العلماء، والأرباب الصوفيون، أنها ليست ببدعة، وإنما هي روح الإسلام وحقيقته؛ من آمن بها نجا ووحد، ومن كذب بها هوىٰ وتزندق وألحد!!.

وهكذا أصبح الشرك عندهم توحيدًا، والكفر إيمانًا، والتوحيد شركًا، والإيمان كفرًا، ونسوا قول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨] فليست للبدوي، ولا للدسوقي، ولا لأم هاشم، ولا للشعراني، ولا لغيرهم.

يقول لك المشرك: أنا أعلم أنها مساجد الله وحده، وقد قال لي أحدهم هذا، فأخذت أستدرجه برفق، حتىٰ صرح لي أنه يعتقد أن الصلاة في مسجد الحسين خير من الصلاة في أي مسجد آخر، فالمصلي في مسجد الحسين؛ تناله بركة الحسين، وهكذا يشرك، وهو يزعم أنه يصلي لله!!

وأعتقد أن من يحترم عقله؛ لا يجوز له أن يماري في أن اتخاذ القبور مساجد بدعة يهودية نصرانية، لأن الرسول الصادق نبأنا بهذا، ومع هذا يزعم دعي مغربي - ابتليت به مصر - أن اللعن خاص باليهود والنصارىٰ!!.

رأيتَ عقلية كهذه أشد قحة وجرأة في الافتراء علىٰ رسول الله ﷺ؟!

وإليك ما يقوله ابن القيم مستنبطًا فوائد فقهية من غزوة تبوك:

(ومنها: تحريق أمكنة المعصية التي يعصىٰ الله ورسوله فيها، وهدمها، كما حرق رسول الله ﷺ مسجد الضرار، وأمر بهدمه. وهو مسجد يصلىٰ فيه، لما كان بناؤه ضرارًا وتفريقًا بين المؤمنين، ومأوىٰ للمنافقين، وكل مكان هذا شأنه؛ فواجب علىٰ الإمام تعطيله، إما بهدم وتحريق، وإما بتغيير صورته، وإخراجه عما وضع له، وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار، فمشاهد الشرك - التي تدعو سدنتها إلىٰ اتخاذ من فيها أندادًا من دون الله - أحق بذلك، وأوجب، وكذلك محال المعاصي والفسوق، ولقد هم رسول الله ﷺ بتحريق بيوت تارك حضور الجماعة والجمعة، وإنما منعه من فيها من النساء والذرية الذين لا تجب عليهم، كما أخبر هو بذلك.

ومنها: أن الوقف لا يصح علىٰ غير بر ولا قربة، كما لم يصح وقف هذا المسجد، وعلىٰ هذا فيهدم المسجد؛ إذا بني علىٰ قبر، كما ينبش الميت من القبر إذا دفن في المسجد، نص علىٰ ذلك الإمام أحمد وغيره، فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر، بل أيهما طرأ علىٰ الآخر منع منه، وكان الحكم للسابق، فلو وضعا معًا لم يجز، ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز! ولا تصح الصلاة في هذا المسجد، لنهي الرسول ﷺ عن ذلك، ولعنه من اتخذ القبر مسجدًا، أو أوقد عليه سراجًا، فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ونبيه، وغربته بين الناس كما ترىٰ)[1] انتهىٰ.

فهذه فتوىٰ ابن القيم في بعض مخالفات المسلمين لدينهم، وهذا هو الحق

---

(١) زاد المعاد ج(٣) للإمام ابن القيم ص(١٧) طبع محمد عبد اللطيف ١٩٢٨.

الأبلج، لا لأن قائله ابن القيم، بل لأنه تحدث عن حقيقة جلية من الإسلام، أخبرنا بها من قبل الرسول الصادق الأمين ﷺ، في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية اسمًا ورسمًا فحسب، تُوقف الأوقاف الكثيرة، ويا ليت وقفها كان علىٰ المسجد، بل علىٰ عمة البدوي مثلًا، وعلىٰ خشب ضريح الشيخ الفلاني، وعلىٰ سدنة الشيخ الفلاني، وتترك المساجد التي أسست علىٰ التقوىٰ؛ للصلاة في المساجد التي أقامها الشيطان ليعبد فيها من دون الله.

بل طالما والله رأينا أكابر العلماء يتسابقون للصلاة بداخل الأضرحة، لعل نفحات من روحانية الشيخ، أو الست ترتفع به وبصلاته إلىٰ الله، بعيني هاتين رأيت ذلك من عالم كبير(١) وكبير جدًّا كما يقول بعض الأدباء!

أيها الدين الذي أضاعه أهله!! إن في السماء ربًّا لا شك ناصرك..

ويرحم الله ابن الخطاب، إنه اجتث الشجرة التي بورك ذكرها في القرآن؛ إذ جاءت في آية من آياته، اجتثها لا لشيء إلا لأن بعض القوم كان يذهب للصلاة عندها... ولكن لِمَ نطيل الحديث؟... إنهم يكذبون رسول الله ذاته، فهل يصدقون شابًّا يدلهم علىٰ سنته مثلي؟!



(١) لعل ذكيًّا من القراء يسأل: ومتىٰ رأيته، وكيف؟ وجوابي: لما كنت مشركًا، وإني لحديث عهد بالإسلام.